

تأثير الاستعمال والاهمال في الجسد

لا يبعد ان يبدو هذا الموضوع متدلاً لكنيرين اذ ليس من يجهل ان الذي يعمل الاعمال الشاقة يده مثلاً تملط بشرة كفه او الذي يمشي حافياً يملط باطن قدمه . وان من لا يعمل يده ولا يمشي الا بالاحذية اللينة يعم كفه ويلين بطن قدمه ولكن قل من استقرأ هذا الموضوع وعلم ما ينتج منه من التغيير الظاهر في بنية المخلوقات الحيّة . ولذا ما برح مع ابتذاله في الظاهر غريباً خفياً في الخفية يعجز عن ستر غوره الخجل العلماء . ولما كان استنفاده ذلك واستيفائه الكلام عليه لا يتيسر لنا هنا نذكر بعض ما ينتج عن الاجتهاد والاهمال في الانسان والحيوانات فقول

ان الاستعمال يقوي العضل كما يشاهد في الحداد والنحاس والمطاب وقطاع الحجار وغيرهم ومتى قوي العضل تكبر بالطبع اوتاره ورووس العظام التي تندغم فيها تلك الاوتار . والاهمال يضعف العضل كما يشاهد في الذين تيسر ايادهم وتضر عضلاتها من رفها وعدم تحريكها زماناً طويلاً والذين تيسر ارجلهم من عدم تحريكها ايضاً . ومثل العضل العصب فان الذين تستعمل عيونهم لآفة تصيبها يدوي العصب البصري فيها ويضمر من طول الاهمال ولولم تكن يد علة ومثله ايضاً الرئتان وجهاز التنفس في كل انواع الحيوان

فان رتي البقر التي تتررب وتعلف اصغر من رتي المارحة وذلك لان المرزوبة لا تحول كالمارحة فعل الرتين فيها اختصاً في المارحة . ويحقق ذلك ايضاً من حيوان يسمى بيروتيوس جامع لمجازي التنفس وما الخياشيم في السمك وغيره والرئتان في ما خلا الاماكن من ذوات الثقرات . فيها اذا قطن الماء العميق كبرت خياشيمه التي يتنفس بها حتى صارت ثلاثة اضعاف حجمها المعتاد واذا اضطر الى المعيشة في الماء الرقيق كبرت رشاها وضمرت خياشيمه صوراً كلياً او جزئياً لاهمالها وتنفسها بالرتين . ومثل ذلك ايضاً العدد فاذا تلت كبة من الكلبين فكثيراً ما تكبر الكبة الأخرى حتى يتضاعف حجمها لتقضيها عمل الاثنين . ومعلوم ان تدني البقر والماعز تكبر كثيراً على طول الدخن وحسن العلف والترية وما تناكل ذلك فيكثر لديها كما تكبر تدنياها . ولذلك نجد فرقا عظيماً بين المراتشي التي طال زمان دجتها والتي لم يطل . فن انواع البقر الاصلية ما يبلغ حليب بقره نحو عشرين اقة في اليوم . واما اجرد البقر في جنوبي افريقية فلا يبلغ حليب الواحدة منه اقة في اليوم وقد يحضضرها اذا مات رضيعها . وسبب الفرق بين النوعين جودة الاصل وكثرة الاستعمال بتدبير الانسان في الاول ودناءة الاصل وقلة الاستعمال في الثاني

ومن المعلوم ان المحواس الخمس تقوى في ما تستعمل فيه بكثرة الاستعمال فتعم الاعي احد غالباً من سمع البصير وكذا اللس في الاعتماد عليها والذين يستعملون عيونهم في الاعمال الدقيقة كالمطالعين

والمخفارين وصانعي الساعات بقوى بصرهم في القرب وتحدّب عيونهم حتى لا يبصروا جلياً في البعد بخلاف الذين يستعملون عيونهم في البعد كالملاحين والنواظير وغيرهم فيقوى بصرهم في البعد ولا يبصرون جلياً في القرب

ومن القريب ان الدجاج والاوز والبطم تُمدّ قاذرةً على الطيران الا قليلاً بسبب اهاطاله فانها كانت قبلما دجت تطير كسائر الطيور ولكنها منذ اُمنت في حيا الانسان وشيعت في منازلها استغنت عن الطيران واجهاد القوى فلم تعد اجنحتها تقدر على حملها وانتقل ذلك منها الى فراخها بالارث فصار عم الطير ان من طبها على نمادي الاجيال . وقد وجد العلامة دارون ان عظام الجناحين في الوزّة الداجنة اخف من عظام الجناحين في الوزّة البريّة وذلك بسبب عظام كل منها الى جسمها . وعظام الرجلين في الداجنة اثقل من عظام الرجلين في البريّة كذلك . ووُجد ايضاً ان حجمة الارنية الداجنة اصغر من حجمة البريّة نسبة كل الى جسدها . وان فراش الحرير الذي طال زمان سجد لا يستطيع الطير ان عند خروجه من الشرقة او يكاد جناحه لا يوجلان كما يقول العلامة دوكانتر فاج . وسبب ذلك في الاوز هو ان الداجنة تحتاج الى المني اكثر من الطير ان بخلاف البريّة . وفي الارنية هو ان الداجنة تامن على حياها وتجد طعامها مهيناً لها في منازل الانسان فلا تنفل دماغها في وقاية نفسها ولا في السعي لتحصيل قوتها فلا يكبر كما يكبر في البريّة التي تضطر الى الاهتمام بذلك . وفي فراش الحرير هو ان الناس يدبرون له شهاه بعد خروجه من الشرقة فلا يمس نفسه في تديروه ولذلك ضعف جناحه وبجزا عن حله

وقد قال بعض العلماء ان كل انواع الحيوانات البريّة آذانها مصرورة على الدوام الا النمل واما الحيوانات الداجنة فلا يوجد نوع منها الا وقد ارتخت آذان بعض اصنافه سواء كان من الخيل او الحمير او المعزى او الارانب او الخنازير او الكلاب او القطا او غيرها . وهذه واضح ان اصلها برية فيكون سبب ارتخاء آذانها الاهمال . لان انتصاب الآذان ضروري للحيوانات البريّة لسمع الاصوات وتعرف الجهات التي تخرج منها فتطار فريستها او تقي نفسها ولذلك تكون آذانها مصرورة على الدوام . واما الدواجن فلها تحتاج الى ذلك ولها لتصرّ كلها آذانها الا عند الحاجة * ولولا ضيق المقام لاستطردنا الكلام الى تأثير الاستعمال في تقوية المعدة وتطويل الامعاء وتغييرها وتقوية ما يتعلق بها من الاوعية الدموية والاعصاب وغيرها والمخلصة ان كثرة الاستعمال تكبر العضل مع ما يكون فيه ويتصل به من الاوعية الدموية والاعصاب والاربطة والعظام . وتقوي المشاعر وتكبر الغدد وتقويها وتطول او تنصر الامعاء . وان كثرة الاهمال تضعف كل اعضاء الجسد وتضعفها حتى انها على ما يظن العلامة دارون وكثيرون غيره تُصل بالارث الى محور العضم من الوجود او ابقاء اثره لقط والله اعلم